استيطيقا أدورنو وأزمة قيم العقلانية الأداتية (العقل الجمالي في مقابل العقل الأداتي)

Adorno's Aesthetics and the Crisis of Instrumental Rational Values (Aesthetic Reason vs. Instrumental Reason)

كمال رمضاني*[1]، عبد المجيد عمراني [2]

[1] جامعة باتنة 1 (الجزائر)، kamel.ramdani@univ-batna.dz مخبر حوار الحضارات والعولمة باتنة1
[2]جامعة باتنة 1 (الجزائر)، Amrani_abd@yahoo.FR

تاريخ الإرسال:2022/01/13. تاريخ القبول: 2022/06/22. تاريخ النشر: 2022/12/20

ملخص:
ان التحرر الذي سعى إليه الإنسان في المجتمعات الغربية ، لم يتحقق بالفعل في واقعه المعاش ، بل أصبح يعاني أزمة قيم ، ذلك أن العقلانية الأداتية، في ظل المجتمعات الغربية، أفرزت أشكالاً وآليات جديدة للسيطرة والتحكم والضبط والمراقبة. حيث تمّ نقل السيطرة من مجال الطبيعة إلى المجال الإنساني. وهذه الأزمة هي التي دعت إلى قيام مشروع أدورنو الفلسفي من خلال إعادة الاعتبار للتفكير أو بناء رؤية جديدة للفكر تفسِّرُ أسباب انحطاط العقل وتعمل على تخليصه من الخوف من مواجهة الحقيقة، بالاستناد إلى العقلانية الجمالية .
الكلمات المفتاحية:أزمة القيم ، مدرسة فرانكفورت ، ادورنو، العقل الاداتي، الأفق الجمالي، التنوير ، الاستيطيقا.

Abstract :

The liberation that man sought in Western societies has not actually been achieved in his lived reality, but rather is suffering from a crisis of values, because instrumental rationality, in the light of Western societies, has produced new forms and mechanisms for control, and monitoring. Where control was transferred from the realm of nature to the realm of humanity It is this crisis that called for the establishment of Adorno's philosophical project by reconsidering thinking or building a new vision of thought that explains the causes of The degeneration of the mind is working to rid it of the fear of facing the truth , based on aesthetic rationality.
Keywords : crisis of values , Frankfurt school , adorno , instrumental mind , aesthetic horizon , enlightenment , aesthetics.

توطئة (مقدّمة):

لقد نبه فلاسفة مدرسة فرانكفورت إلى أن العقلانية الأداتية ، أدت إلى الهيمنة على الطبيعة والإنسان ، إذ أدى التوظيف السياسي للتحولات العلمية والتقنية إلى التأثير سلبا على منظومة القيم .

إن كل فكر متمرس وواع بمعنى التفلسف ،يقر بأن الحكمة الفلسفية الحقة ،تتجلى في الجانب العملي السلوكي و التطبيقي اليومي، ليكون العمل و التطبيق هو مركز ثقل الفعل الفلسفي و ماهيته الأولى. فمنذ أن تحولت المهمة

* المؤلف المرسل

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

الرئيسية للفلسفة مع "كانط Kant"ثم بعده "ماركس Marx"من مهمة تفسير العالم إلى محاولة الإسهام في تغييره لم تنفك الفلسفة عن قراءة الواقع اليومي المعيش للإنسان و المجتمعات المعاصرة، من أجل المساهمة في إيجاد الطرائق و الوسائل المتنوعة الكفيلة و الفعالة بغية مقاربتها و تمثلها ايجابيا بما يعود بالنفع و السعادة على الإنسان،بمعنى ما تغييره من أجل إنسانية أكثر تحكما في مصيرها.

لقد عرف الإنسان المعاصر و الراهن مشكلات معقدة و متنوعة ،وذلك تحت تأثير التحولات الجذرية التي طالت مختلف العلوم و المباحث المعرفية البشرية و كذا الثورة الكبرى في مجال التقنيات و التكنولوجيات و الصناعات المختلفة و الخدماتية التي تمكنت لأول مرة من صناعة واقع جديد للإنسان لم يعرفه إطلاقا من قبل. وقد تمكنت منه التقنية و احتلت فضاءاته الحيوية، و اضطرته للخضوع لأحلامها التي لا تنتهي،هنا ينصهر مطلب الصناعة مع غرائز الاستهلاك و يجتمعان لترسيخ المظهر التحكمي الذي مثله اقتصاد ليبرالي لا يحيا إلا على ترجمة الرغبات الإنسانية الصاعدة إلى أشياء.

هذه الأزمة هي التي دعت إلى قيام مشروع الفيلسوف الألماني أدورنو Theodor Adorno (1903-1969) الفلسفي من خلال إعادة الاعتبار للتفكير أو بناء رؤية جديدة للفكر تفسِّرُ أسباب انحطاط العقل وتعمل على تخليصه من الخوف من مواجهة الحقيقة وتكشف كذلك عن أسباب أرتكاس المشروع التنويري الذي كان عنوان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.وتتخذ من الفن قوة تمكنه من إنقاذ ما ظل مقموعاً في ظل العقل الأداتي ، مما يجعل الفن والاستطيقا (علم الجمال) نقطة استقطاب، وبؤرة جذب في فكر أدورنو ، وحافزاً من أجل إنشاء حداثة إستطيقية تقوم على أنقاض الحداثة الأداتية، من اجل تجاوز أزمة القيم وإحداث قطيعة مع الفكر الأداتي.

ومن هذا المنطلق ، فان مدرسة فرانكورت التي ظهرت كاتجاه فكري في الثلاثينيات، سارت وفق ثلاث اتجاهات :الاتجاه الأول وهو نقد الحداثة والتنوير ، والاتجاه الثاني هو نقد العقل الأداتي ، ثم الاتجاه الثالث هو التحول نحو الفن لدى ماركيوز وأدورنو الذي هو مجال بحثنا باعتباره السبيل للخلاص من أوهام العقل الأداتي.

وهذا ما يدفعنا إلى طرح إشكالية البحث :هل تمكن تيودور أدورنو من التأسيس لرؤية نقدية واضحة لخطاب العقل الأداتي بالاستعانة بالاستيطيقا؟ وهل التوظيف النقدي للفن كان له تأثيره الايجابي على أزمة القيم في الفكر الغربي المعاصر؟

إننا نسعى من خلال الإجابة على الإشكاليات إلى تحقيق الأهداف التالية:

-التعرف على انتقادات مدرسة فرانكفورت للعقل الأداتي والتأسيس لعقلانية جمالية (أستطيقية) نقدية.

- التعريف بهذا بالفيلسوف ادورنو ودوره الفعال والحيوي الذي لعبه في تعميق البحوث الفلسفية والجمالية التي تفسر لنا توجهه إلى نمط آخر من العقل يتباين كلياً عن نمط العقل الأدائي، والمتمثل في العقل الجمالي والفني الذي سيحرر الإنسان من السيطرة والقهر .

- إدراك ماهية فلسفة الفن كممارسة نقدية للهيمنة الأداتية.

1. مدرسة فرانكفورت والأبعاد النقدية لفلسفة ادورنو

1.1. الجوانب النقدية والفنية لمدرسة فرانكفورت:

مدرسة فرانكفورت Institut für Sozialforschung هي مدرسة ذات نزعة نقدية تأسست سنة1923في معهد العلوم للأبحاث الاجتماعية، وهي عبارة عن مشروع فلسفي ظهرت على يد مجموعة من الباحثين (سليتر، مدرسة فرانكفورت (نشأتها ومغزاها)، 2000) وانتحت على مختلف المرجعيات الفلسفية الكبرى (الكانطية، الهيغلية، الماركسية، الفرويدية وغيرها) ومواكبتها للإشكاليات المعقدة المطروحة في المجتمعات المعاصرة، ولتحولات عالمنا الفكرية والاجتماعية والسياسية.

وكان فليكس فايل Felix weil هو من تولى تمويل هذه المؤسسة الفكرية الماركسية الأولى من نوعها، التي انبثقت من مجموعة من الماركسيين ، وكانت تسعى إلى معالجة المشكلات العلمية التي تواجه الحركة العمالية في أعقاب الثورة الروسية (بروتر، 2016، صفحة 17) ، كما عملت على القيام بمرجعة شاملة للوعي الأوروبي، تكوينا وبنية ، واعادة النظر في أهم المذاهب الفلسفية الغربية وتياراتها، لهذا قدم مفكروا مدرسة فرانكفورت تحليلاً نقدياً للمجتمعات المتقدمة تكنولوجياً ولأسسها الإيديولوجية قصد الكشف عن الآليات الفكرية السياسية التي تتحكم بهذه المجتمعات وتوجهها.

حيث حاولت القيام بممارسة نقدية جذرية للحضارة الغربية قصد إعادة النظر في أسسها ونتائجها في ضوء التحولات الأساسية الكبرى التي أفرزتها الحداثة الغربية، خصوصاً منذ الأنوار، التي تعتبر نقطة تحوّل جوهرية في مسار هذه الحداثة. كذلك أدّت دوراً مهماً في رصد مختلف الامراض التي عرفتها المجتمعات الغربية المعاصرة

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

كالتشيؤ والاغتراب وضياع مكانة الفرد وأزمة المعنى وغيرها، مما حدا بالنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت بتوجيه انتقادات جذرية وعميقة للمفاهيم والقيم التي تأسست عليها هذه المجتمعات كالعقلانية والحرية والتقدم العلمي والتقني وما ارتبط بها من نزعات وضعية وعلموية وتقنوعلموية، وغيرها.

لقد عملت التقنية على تخريب كل أنماط العلاقات الاجتماعية الموجودة بين الكائنات الإنسانية وهذا عن طريق فرض الهيمنة ، ونقصد بذلك هيمنة الاتجاه المادي على كل الفروع المعرفية ، فلم يسلم علم النفس،ولا علم الاجتماع ولا الاقتصاد من هذه الهيمنة ، حيث عمل هذا الاتجاه على محاربة كل ما له صلة من قريب أو من بعيد بالأخلاق أو بالدين أو بالميتافيزيقا ؛ وهذا لأن حسب الاعتقاد السائد أن العلم وحده كاف للوصول إلى المعرفة والتقيد بالمنهج العلمي يسمح بالقضاء على كل التفسيرات الميتافيزيقية التي هي في حقيقة الأمر سوى تأويلات وهمية دون أي محتوى علمي. (موهوب، 2017، صفحة 137)

وفي مقابل تراجع الفكر الفلسفي النسقي، واصلت العلوم والتكنولوجيات مسيرتها المظفرة والكاسحة، وتطورها النوعي المتسارع، وأصبحت الاكتشافات العلمية والإنجازات التكنولوجية تستحوذ على اهتمام الفلاسفة والمفكرين بشكل عام لدرجة أصبح يستحيل معها في الوقت الراهن على الفيلسوف أن يفكر بعيدا عن تلك الاكتشافات العلمية والإنجازات التكنولوجية. (بوفتاس، 2012، صفحة 3)

الأمر الذي يدفعنا إلى التأكيد على أن الفلسفة التي لا تهتم بمجرى التحولات العلمية في عصرها ، محكوم عليها بالجمود والتلاشي«وأمام هذا الواقع الجديد ، تجد الفلسفة اليوم نفسها ، باعتبارها تفكيرا نظريا نقديا في مواجهة تحديات جديدة تعكسها المشكلات المنبثقة عن الطابع التقني للحضارة الراهنة» (كيحل، 2018، صفحة 3)

هذه الوضعية هي التي جعلت فلاسفة "مدرسة فرانكفورت " والتي تعرف بالنظرية النقدية ، وهي - من أهم الحركات التي لها تأثير واسع في الماركسية المعاصرة حيث اعتمدت على أعمال ماركس و ديكارت، روسو، و كانط صاحب مشروع نقد العقل، كما تستند إلى نتائج القرن التاسع عشر سواء في شقه الفكري مع كل من هيغل وماركس أو بعده العلمي مع ماكس فيبر وفرويد- يوجهون نقدا لمشروع التنوير.

« فالنظرية النقدية منذ نشأتها في الثلاثينات من القرن العشرين قامت بنقد جذري لمشروع التنوير بما هو رمز الحداثة الغربية، وهذا ما يظهر بصورة جلية في كتاب جدل التنوير الذي كتب بالتشارك بين ماكس هوركهايمر Max Horkheimer وزميله تيودور أدورنو، و يعتبر هذا الكتاب – بإجماع الباحثين المختصين في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت– أهم نص فلسفي ممثل لهذه المدرسة وخاصة لجيلها الأول » (بومنير، 2010، صفحة 11)

وقد ركزت مدرسة فرانكورت على الفلسفة أكثر من التركيز على التاريخ والاقتصاد كما كان في السابق.

مستهدفة تقويض الثقافة البورجوازية الرأسمالية الاستهلاكية. من اجل تغيير المجتمع على جميع المستويات والأصعدة، وتحقيق التحرر البشري، والمؤالفة بين النظرية والممارسة، والجمع بين المعرفة والغاية، والتوفيق بين العقل النظري والعقل العملي، والمزاوجة بين الحقيقة والقيمة. حيث يقول أدورنو: « ليست الفلسفة علما ولا شعرا تأمليا حتى يقوم الوضعيون بتحقيرها بطريقة غبية...» (ليشته، 2008، صفحة 358)

زد على ذلك، فقد كانت النظرية النقدية بمثابة تجديد نقدي للنظريات الماركسية والراديكالية. وهنا يجب التأكيد على أمر في غاية الأهمية أن «ضرورة الإزاحة تمليها تاريخية وجودنا الراهن الذي هو في أمس الحاجة لمثل هذه التثويرات الفكرية كجملة طفرات وانتقالات أو إزاحات تمتحن الذات أمام ذاتها وتاريخها وأغيارها بقدر ما تجدد الحاضر الحي بكل معضلاته وملابساته» (الزين، 2008، صفحة 9)

وهذا يعني أن مدرسة فرانكفورت هي وليدة سياق تاريخي بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية، ويشير توما بوتومورBottomore thomas إليه بقوله: « فلقد تواكبت وقائع مادية بعينها على التأثير في مشروع هذه المدرسة، منها اندلاع الحرب العالمية الأولى، وقيام الثورة البلشفية، وإخفاق الثورة في ألمانيا، وعدم نجاح الحركات الاشتراكية الراديكالية في أوروبا الغربية، وظهور الستالينية في الإتحاد السوفياتي، والنظم الفاشية والنازية في إيطاليا وألمانيا، وهيمنة النظم الرأسمالية وتعزيز سيطرتها الاقتصادية والإيديولوجية، خاصة بعد خروجها من الأزمة الاقتصادية الطاحنة التي مرت بها في الثلاثينيات »(بوتوروم، 2004، صفحة 9)

انطلق رواد مدرسة فرانكفورت النقدية في نقدهم الفلسفي والاجتماعي من رفضهم للنظام الاجتماعي القائم وأيديولوجيته. ولم يكتفوا بنقد الأفكار والنظريات وإنما انتقلوا من نقد الأفكار إلى نقد المجتمع ومؤسساته وخاصة

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

الصناعية وكذلك وسائل الاتصال التي تدعم ذلك والمجتمع الاستهلاكي. وتجاوز النقد الأدبي إلى النقد الاجتماعي والثقافي والفلسفي والفني.

وقد ارتبط اسم النظرية النقدية بمؤسسها ماكس هوركهايمر وزميله ثيودور أدورنو كما ارتبط اسمهما بمعهد البحث الاجتماعي بجامعة غوته بفرانكفورت الذي اتخذ في ما بعد اسم «مدرسة فرانكفورت». ويعتبر يورغن هابرماس Jürgen Habermas آخر وأهم رواد مدرسة فرنكفورت الذي اهتم بدراسة المجتمعات الرأسمالية المتأخرة (ما بعد الصناعية) ذات الأيديولوجية التكنوقراطية ، كما صاغها في نظريته النقدية التواصلية التي تضع حلولا عقلانية لمواجهة تحديات الرأسمالية والعولمة وما بعد الحداثة. ومن أهم مؤلفاته "النظرية النقدية التواصلية" التي هدف فيها إلى بناء عالم عقلاني إنساني ومنظم عن طريق الديمقراطية التعددية ، التي تقوم على التفاهم والتواصل والحوار العقلاني المستمر للتحرر من العقل الأداتي الذي يسيطر على العقل الأوروبي.

وجه هابرماس انتقاداته لكل من النزعتين " الوضعية والتجريبية " انطلاقا من كون المهمة الفلسفية تقتضي ذلك من أجل كشف الوهم الإيديولوجي الكامن من وراء النزعتين معا، لأنهما يمثلان وجهين لعملة واحدة. إذ استخدمت المعرفة العلمية التي سخرت لفهم الطبيعة للتحكم في الإنسان أيضا، بمعنى أن منطق النظم الذي تصوره الإنسان للسيطرة على الطبيعة، ثم نقله بالكامل للتحكم في الأفراد والجماعة، وهذا ما يبادر إلى أذهاننا عند فحص مختلف التنظيمات القانونية والإدارية، وأشكال الترشيد والضبط والتقنين والعقلنة لمختلف جوانب الحياة في العالم المعاصر.

ويمكن أن نجمل النقد العنيف الذي قام به رواد فرانكفورت في العناصر التالية:

-لا تحفل النزعة الوضعية الحديثة الا بالتجربة الخالصة والمحضة، ووحده التجريب الذي تقوم به العلوم الحقة يستحق لقب " المعرفة " وما عداه يلقى به في قمامة التاريخ.

-تنظر النزعة الوضعية للحاضر كحدث تم انجازه، وتتنصل كليا من تغييره.

-تعلن السوسيولوجيا التجريبية(أن كل ما يمكن ملاحظته لا يعدوا أن يكون في نظرها أشياء، ومحض أشياء. (مصدق، 2005، صفحة 304).

حاول رواد النظرية النقدية -بعد ما شاهدوه من انحطاط للقيم الفردية داخل المجتمع المتقدم ومن انسحاب لحق الفرد في الاختلاف في النظام الشمولي أولا وفي النظام الرأسمالي- إعمال العقل لإعادة الاعتبار للفرد ولتنشيط الفكر النقدي (وانطلاقا من ذلك عملوا على إعادة قراءة النص الفرويدي على ضوء تحولات المجتمع الصناعي متسائلين عن دلالات الرغبة والتصعيد اللاشعوري وموقع الجنس في آليات الإغراء الحديثة

و علاقتها بالعملية الإنتاجية، وعن المعاني الجديدة التي يتخذها الحب. (وآخرون ح.، د.ت، صفحة 65).

2.1. الابعاد النقدية لفلسفة ادورنو:

يعد تيودور أدورنو من أهم رواد النظرية النقدية، ومن المؤسسين الفعليين لمدرسة فرانكفورت، وقد انصب اهتمامه على مجال الثقافة وبخاصة الموسيقا، والتحليل النفسي، ونظرية علم الجمال، متأثرا في ذلك بوالتر بنيامين، ولم يعرف بالنظرية الجدلية، بقدر ما عرف بالجدل السلبي في نقده للنظريات الفلسفية والنظريات الاجتماعية، كأنه يعيدنا بهذه الأفكار السلبية إلى مذاهب الشك والنسبية.

وإذا كان هوركايمر وماركوز لهما صياغة اجتماعية إيجابية على أساس التصور الهيغلي للعقل، فإن آراء أدورنو كانت بعيدة عن الماركسية على الرغم من كونه يدعي أن فلسفته مادية جدلية. وقد انتقد أدورنو مرات عديدة أفكار ماركس، وخاصة علم التاريخ والمادية التاريخية، ولم يهتم بحال من الأحوال بتحليل ماركس الاقتصادي، وعلاقته بنظريته عن الطبقات، بل أخذ من جورج لوكاش György Lukács المستوى السلبي من النقد الإيديولوجي في نقد الوعي الطبقي البورجوازي.

وقد ساهم في بلورة النقد الثقافي كما يبدو ذلك واضحا في بحثه الذي كتبه مع هوركايمر بعنوان: "جدل التنوير1944 "، حيث انتقد فيه العقل العلمي الوضعي الذي يقدم حقائق زائفة عن الوضع البشري، وانتقد العلم والتقنية، وكان يرى أنها سببا في استلاب الإنسان واستغلاله وأنها وهم إيديولوجي زائف ليس إلا. كما انتقد الثقافة الجماهيرية الساذجة التي تساعد على انتشار الإيدولوجيا الواهمة.

يركز **تيودور أدورنو** على نقده للعقل الأداتي الذي أعلت من قيمته فلسفة التنوير، وما انجر عليه من استعمال هذا العقل في تخريب القوة الإبداعية للفرد وخواء في القيمة الحقيقية للأشياء ،لأن خطاب العقلانية الأداتية ما هو إلا أحد تجليات الأزمة الأخلاقية للحداثة ، وهو يتقاطع مع مسار نقدها للحضارة التكنولوجية القائمة على عقلانية الفعل، ومنطق الربح في نظام إنتاج رأسمالي دمر الطبيعة والمجتمع، وهذا لن يتأتى إلا بتعرية الحداثة التي جعلت الإنسان

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

مركز العالم بما تحيل عليه المركزية من معاني السيادة والسيطرة والتسخير والتأثير، مخلفة طبيعة مضطربة وبيئة مختلة وكوكبا متأزما .

وقد نتج عن هذه الروح نشوء نموذج معرفي لا أخلاقي هيمن على المنهج العلمي الحديث، وذلك بفعل تحالف العلم مع التقنية؛ والذي تتلخص أهم مبادئه في استبعاد كل اعتبار أخلاقي في البحث العلمي، عملا بمبدأ أن كل ما كان ممكنا وجب صنعه' (طه، 1997، صفحة 45) مما كان من نتائجه المباشرة تقرير سيادة الإنسان المطلقة على الطبيعة، الأمر لذي أفضى إلى كارثة بيئية غير مسبوقة في تاريخ الإنسانية، منذرة بقرب نهاية الاستثناء البشري على حد تعبير الفيلسوف المعاصر جون ماري شيفرJohn Cheever .

ومن هنا فان إعراض عقلانية النظام العلمي والتقني عن مراعاة الاعتبارات الأخلاقية الدينية ، أدت إلى رمي الإنسان في أزمات كثيرة ، «وبهذا يكون النظام العلمي التقني الذي تقوم عليه الحضارة الغربية نظاما لا يبتغي السيادة المحدودة التي ترضى بها الطبيعة الإنسانية وتكون خادمة لها بل يبتغي السيادة غير المحدودة التي لا ترضى بها هذه الطبيعة وتكون مفسدة لها، بحيث يكون هذا النظام قاهرا للإنسان ولا يطيعه ، أو قل بإيجاز نظاما متسلطا» (طه، 1997، صفحة 142)

لكن جوهر الوظيفة التي تضطلع بها الفلسفة ، بجميع تياراتها الجذرية والإصلاحية الإنسانية؛ تكمن في التأصيل النظري لهذه الأزمة بردها إلى اللحظة الفلسفية التي ميزت عصر النهضة في القرن السابع عشر، تحديدا على يد الفلسفة العقلانية الديكارتية الباعثة للثورة الصناعية في أوروبا؛ التي تقوم على مركزية الإنسان، أو نظرية الجوهرين؛ الأنا المفكر والمادة الممتدة، وعنها انبثقت ثنائيات عدة: الأنا مقابل العالم، والعقل مقابل الطبيعة، والذات مقابل الموضوع.

هذه الثنائيات وضعت الإنسان في المقدمة، في حين جعلت الطبيعة في المرتبة الأدنى (بدوي، 2007، صفحة 367) ، وبالتالي اعتبار الإنسان مركز الكون وسيده دون منازع، وأنه الأفضل في سلم الموجودات الكونية. ومن ثم؛ فإن الإنسان وحده يملك مطلق الحرية في التصرف والهيمنة على الطبيعة، وتطويعها لخدمته، مادامت هي مجرد "آلة هائلة" مهيأة لإشباع رغباته.

ويعتبر الفيلسوف رينيه ديكارت خير معبر عن هذه الفلسفة، في قوله المشهور: «بدلاً من الفلسفة النظرية التي تعلم في المدارس فإنه يمكن أن نجد عوضًا عنها فلسفة عملية إذا عرفنا بموجبها ما النار والماء والهواء والكواكب والسماوات وكل الأجرام التي تحيط بنا من قوة... فإننا نستطيع استعمالها بنفس الطريقة في كل المنافع التي تصلح لها، وبذلك نستطيع أن نجعل أنفسنا سادة ومسخِّرين للطبيعة» (ديكارت، 2000، صفحة 168)

وقد كان هذا النقد الفلسفي للعقلانية الكلاسيكية، ونتائج الحداثة الغربية المدمرة ؛ منطلقا لطرح المشروع الفلسفي الإنقاذي للفلسفة البيئيةالذي يتلخص في إزاحة الإنسان عن مركزيته وتجاوز الرؤية الفلسفية التي تؤطرها وذلك بتركيزها على أخلاقيات احترام الطبيعة والاعتراف بكينونتها المستقلة ونظامها الداخلي الخاص، وبناء عقلانية جديدة متنورة بالمعرفة الإيكولوجية ومن ثم فإنها تؤكد على حتمية الانسجام والتوافق مع نظمها البيئية بطرح عقلية الجشع، والاستهلاك المبالغ لمقدراتها.

وهذا ما يؤكد عليه الفيلسوف والفيزيائي المعاصر فريجوف كابرا Fritjof Capra **:**بما أن الفصل الديكارتي بين العقل والمادة قد هيمن على المجتمع الصناعي الحديث الذي ساده الأنموذج الإرشادي الميكانيكي طوال ثلاثمائة عام، فإن هذه الرؤية الجديدة التي تغلبت أخيرا على الفصل الديكارتي لن تكون لها نتائج علمية وفلسفية بالغة الأهمية فحسب، بل أيضا تزخر بمضامين عملية هائلة، إنها ستغير الطريقة التي نرتبط بها بعضنا مع بعض ومع بيئتنا الطبيعية الحية، والطريقة التي نتعامل بها مع شؤوننا الصحية، والطريقة التي نتصور بها مؤسساتنا العاملة ومنظوماتنا التربوية، والكثير من معاهدنا ومؤسساتنا السياسية والاجتماعية. (فريجوف، 2008، صفحة 64)

ويشير بومنير إلى أن التنوير كان يهدف في البداية إلى تحرير الإنسان من الخرافة والسحر والمعتقدات الفاسدة قصد إخراجه من وضعه السلبي، والدفع به إلى ممارسة حريته وتحقيق سعادته وتقدمه، غير أن التنوير انقلب إلى نقيض ذلك تماماً، ذلك أن حركة التنوير، حتى وإن ادعت تحرير الإنسان من عبودية الخوف والأساطير وأدخلت العقل كأداة حاسمة في التعامل مع الأشياء والعلاقات والطبيعة والتاريخ، فإنها في نهاية المطاف استسلمت لأساطير من نوع جديد.

ولذا يدعو هوركهايمر وأدورنو إلى الوقوف على الأزمة التي أصبحت تعرفها الحضارة الغربية منذ بدايتها الأولى، وإحدى مظاهر هذه الأزمة التي عرفتها هذه الحضارة ما قد نسميه جدلية التنوير والأسطورة أو العقل واللاعقل، فالعقل الذي رفض الأسطورة وعمل على اجتثاث أسسها وبنيتها وكان ضداً لها قصد تحرير الإنسان من الخوف والخرافة ومساعدته على بلوغ الرشد وجعله سيداً على الطبيعة ومركزاً للكون.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

في هذا السياق ينتقد السوسيولوجي الألماني هوركهايمر العقلانية وممارستها العملية حيث اعتبرها عقلانية هشة وزائفة حالما توجد في خدمة لاعقلانية الربح والعدد. وبالتالي أصبح العقل الأداتي وسيلة للاضطهاد وفرض الهيمنة، لا لإنصاف الإنسان وحماية محيطه. من هنا يتقاطع الخطاب البيئي مع نقد الحداثة وتجلياتها العملية وقيمها الفلسفية، فالعتمة التي ينتظر أن تضيئها الحداثة المزعومة، صارت أكثر غموضا لما استحالت في خدمة الأقوياء على حساب الضعفاء، لتصبح منهارة اليوم بتعبير آلان تورين. (تورين، 1997، صفحة 23)

2. نقد العقل الأداتي وأزمة القيم عند أدورنو

1.2.نقد أدورنو للعقل الأداتي:

وُلد أدورنو في فرانكفورت في العام 1903، وكان لا يزال شاباً حين التحق بالحلقة الملتفّة من حول مدرسة فرانكفورت، بعدما نال في 1923 شهادة الدكتوراه بأطروحته حول فلسفة هوسرل، حيث ركّز في تأمّلاته الفكريّة على دور الفنّ في المجتمع، وهي الإضافة التي أثّرت كثيراً على زميله ماركوز في ما بعد، وجعلته في كتابات سنوات الستّين، يؤمن بأن الفنّ يمكنه أن يكون طريقاً للخلاص، بعدما صار من المستحيل على الثورة أن تأتي من لدن الطبقة العاملة التي استوعبت من قبل الشرائح العليا في المجتمع وصارت بدورها جزءاً من آليّة القمع بعد "اغترابها" و"تشييئها" الذي حوّل الإنسان إلى إنسان ذي بُعد واحد.

ولهذا يرى أدورنو أن فلسفة التنوير التي كان هدفها تحرير الإنسان ، انقلبت خلال مسارها إلى هدف مضاد لذلك تماما ، أي أن العقل الأنواري ، بعد أن كان يبشر بالتحرر والانعتاق بدخول عالم المعرفة ، نجده ينقلب إلى أداة تساهم في الاغتراب والاستعباد ومزيد من التشيؤ وبذلك أصبح هذا العقل عقلا أداتيا في الفهم النقدي لفلاسفة مدرسة فرانكفورت ، إذ سرعان ما تبين أن سيطرة الخطاب الوضعي وإيديولوجيته المهيمنة في الحقل العلمي والاجتماعي ، قد تطور في خضم ذلك إلى خطاب علمي أداتي ، كرس السيطرة الشاملة على الطبيعة والإنسان أيضا.«فالرغبة الشديدة في الهيمنة على الطبيعة، تخلق في الانسان ، خوفا يائسا من المجهول ، لذلك تنشأ القدرة على التفكير العقلاني كرد فعل على هذا الخوف» (الخوني، 2009، صفحة 220)

ومن هذا المنطلق يؤكد أدورنو أن تطور العقل يحكمه قانون السيطرة وفق المعادلة التالية: الطبيعة/ الإنسان، الإنسان / الطبيعة. إن هذه السيطرة خلقت وعيا جديدا أطلق عليه ادورنو الوعي التكنولوجي الذي جعل من العقل مجرد آلة انحرفت عن مسارها الموضوعي وتوجهت الى خدمة مصالحها الخاصة.وهذا ما جعله يعلن عن ثورته على العقل الغربي بلا هوادة، هذا العقل الذي خان مبادئه التنويرية، وباعتباره عقلا شموليا واستئصاليا.وهذا ما نبه إليه ، حيث أن السيطرة حسبه تمت على بعدين متلازمين الأول:« يتمثل في سيطرة الإنسان على الطبيعة ، أما البعد الثاني فيتمثل في سيطرة الإنسان على الإنسان ...» (بومنير، جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، 2010، صفحة 22)

لذا فقد انشغل ادورنو بمصير الإنسان الغربي الذي تقلصت مساحات حريته ، حينما « تحولت الدولة الى نظام شامل للقمع والقوة والسيطرة وعرَّضت الإنسان لأشكال مختلفة من القهر الظاهر والباطن، والقمع الواعي أو غير الواعي الذي ينطلق من أجهزة الإنتاج الضخمة والمؤسسات الإدارية والبيروقراطية والاستهلاكية والإعلامية التي تُشبه آلات هائلة يحاول الناس أن يُكيّفوا أنفسهم مع ضغوطها ومطالبها » (وآخرون، 2005، صفحة 22) وتحول التقدم لانتكاسة وتراجع خطير ، وهذا ما جعل ادورنو يرى في القرن العشرين زمناً يهدم فيه العقل نفسه ليضيع في وعي تكنوقراطي وثقافة مصنعة وذلك بسبب الجدل السلبي لعصر التنوير، الذي عجز عن تجاوز محنته والخروج من الطريق المسدود.

إن أزمة العقل التنويري لم تشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية ، بل أضحى أيضا العمل الفني والتجربة الجمالية في عصر الحداثة يعيش في وضع متأزم، لخضوعها إلى تقنيات غير مرئية يحددها ويسيّرها المجتمع الرأسمالي.

وإذا كانت هذه الأزمة لا تمثل نهاية الفن، فان الفن فقد وظيفته الاجتماعية وأصبح موضوعاً هامشياً وزائداً عن اللزوم لتحرير الحاجات الجمالية. فالرياضة والإعلام والتلفزيون والموضة وغيرها تقدم للأفراد بدائل جديدة ، وذلك بسبب التغيرات التكنولوجية التي حدثت في القرن العشرين، الى انتشار الفنون الترفيهية بدلاً من التمتع بالفن الرفيع والتبصر العميق فيها.

وهذا ما يؤكد على الدور النقدي والثوري للفلسفة، من وجهة نظر أدورنو وكل أعضاء مدرسة فرانكفورت من خلال تحليلاتهم الناقدة للمجتمع الصناعي والرأسمالي المتقدم ، وللقوى والمصالح المحركة لعقلانيته العلمية والتقنية المسؤولة في رأيهم عن ظواهر الاغتراب والشقاء والقمع والقهر الجاثمة على أنفاسه، ومطالبتهم بضرورة تجاوز الأوضاع والقيم والمعارف والمناهج وأساليب التفكير السائدة فيه، وضرورة الالتزام بنقدها ومقاومتها تمهيدا لتغييرها

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

من جذورها. بذلك نجحوا إلى حد كبير في التوحيد بين الفلسفة والثورة، وفي مطالبة الفيلسوف بأن يكون ثائرا، والثائر بأن يكون فيلسوفا،(...) والدليل على هذا أنهم نادوا منذ البداية بالتفاعل بين النظرية أو الفلسفة الاجتماعية(...) وبين العلوم الإنسانية والاجتماعية والتجريبية . (مكاوي، 2005، صفحة 34)

2.2.من أزمة العقلانية الأداتية إلى الأفُق الجمالي

لقد طرح أدورنو البديل لحل أزمة العقل الأداتي، والذي يتمثل في العقل الإستيطيقي، حيث أكد أنّ المجال الفني هو بدوره قد ابتعد عن الأهداف التي وُجد من أجلها في ظل هيمنة العقلانية الأداتية، حيث تحول إلى أداة تستخدمها الأنظمة الشمولية لتحقيق أهدافها، ولذلك لابد لهذا الوضع أن يُصحح، ولا يتم ذلك إلاّ بتفعيل هذا العقل الإستيطيقي من خلال إحياء دوره النقدي.

ولهذا نجد اهتمام النظرية النقدية لهذه المدرسة بالفن بوصفه أداة تحرر وانعتاق، وبعبارة أخرى فإن الفن أصبح ملاذاً للإنسان وانعتاقاً من العقلانية الأداتية التي أحكمت قبضتها على الإنسان وهيمنت على أبعاد وجوده ، حتى وإن كانت تتم اليوم انطلاقاً من المعرفة العلمية والتطبيقات التقنية والعقلانية وإيديولوجيا التقدم ، ذلك أن الفن بنظرهم هو البعد الوحيد الذي يستطيع الإنسان المعاصر من خلاله تجاوز السيطرة التي تهدده من كل جانب وبطرق وأشكال مختلفة ، لأن الفن نشاط قد يعبر عن الحرية، وهذا ما يشير إليه تيودور أدورنو في قوله:« الفن يمثل ذلك الفكر المغاير نوعياً عن ما هو موجود في الواقع، وأفق تحقيق عالم إنساني أفضل تزول فيه تناقضات الواقع القائم». (www.rqiim.com/ayoubelbouchaibi، 2019)

غير أنه لا يمكن أن يقوم الفن بوظيفته التحررية إلا إذا استطاع تجاوز ما هو قائم وتمكن من تحقيق استقلاله الذاتي ، وهذا عن طريق رفض اندماجه بالواقع القائم ومؤسساته من جهة أو اختزاله إلى وظيفة انعكاسية ، وهذا حينما يتحول إلى مجرد انعكاس لما هو قائم في المجتمع. ولهذا انتقدت النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت وضع الفن في المجتمعات المتقدمة. وهي لا تفرق في ذلك بين المجتمعات الليبرالية والمجتمعات الشيوعية (السوفياتية خصوصاً) فكلاهما في نظرها هي مجتمعات قائمة على العقلانية الأداتية التي ارتبطت في السياق التاريخي الحالي بالسيطرة وبتوظيف الفن وتوجيهه وفق مشروع السيطرة في هذه المجتمعات. (بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر الى اكسل هونيث، 2010، صفحة 90)

ان اهتمام ادورنو بالنظرية الجمالية هو تعبير عن المناخ العام وروح العصر ، التي ترى في الفن خلاصا من اسر النظام الاجتماعي والسياسي الذي لم يعد محققا لآمال الإنسان في حياة سوية تلبي حاجياته الروحية والعقلية والوجدانية، ففي كتاب "جدل التنوير" لهوركهايمر وأدورنو(1947) ظهر لأول مرة مفهوم جديد في علم الاجتماع النقدي أطلق عليه أدورنو "تصنيع الثقافة"، حيث رأى بأن هناك مصانع تنتج ثقافة، بالرغم من ان الثقافة لم تكن يوما ما إنتاجاً صناعياً، كما هي اليوم. ولم تعد الثقافة تتخذ لها مكاناً في بناء فوقي مستقل نسبياً، لأنها أخذت تستمد وجودها من البنية الاقتصادية وتتحول إلى صناعة (Adorno، 2004، صفحة 104)

لقد تحول الإنتاج الثقافي والفني ، الذي يضخه المجتمع الصناعي التقني المتقدم إلى آلية مستوعبة للمجتمع الصناعي المغترب وفكره التخديري الذي يتمثل بثقافة شعبية جماهيرية تشبع حاجات جماعية ، ولكنها تتحول إلى وسيلة هيمنة وتسلط ، وذلك بسبب تطور التكنولوجيا تطوراً لاعقلانياً وسيطرتها غير المباشرة التي تظهر في المشاركة الجبرية للملايين في عملية الإنتاج والاستهلاك ، وموافقتهم عليها دون مقاومة الثقافة المصنعة التي تُنتجُ اليوم بمصانع تبيع سلعاً ثقافية ، تهدف إلى التلاعب بأفراد المجتمع وجعله سلبياً وعاجزاً عن طريق استهلاك المتع السريعة والمغرية ، وعن طريق وسائل الإعلام والاتصال الحديثة التي تفسخ الأفراد من واقعهم وتجعلهم يركضون لاهثين وراء بضائع المدنية البراقة بغض النظر عن ظروفهم المعيشية.

وما كان للفرد إلا أن يقف وقفة الخنوع ، والرضوخ ، لأن وجوده أصبح يخضع لتحكم خارجي ، كما أن مصيره لا يضعه بقراره الذاتي وإنما مرتبط بتقلبات الواقع الاستهلاكي وحياته من دون معنى ، فهو مندمج في غاياتها الكونية الخادعة ، وبدونها ينتهي إلى التلاشي والزوال باعتبار أنها أصبحت من الضروريات التي لا يمكن الاستغناء عنها. (ادورنو، 2006، صفحة 106)

وفي نقده للحداثة وما بعد الحداثة في مجال الفن والثقافة لم يخرج أدورنو عن سياق مشروعه في الجدل السلبي ، الذي عالج فيه موضوع الفرد واستلابه في المجتمع الصناعي الحديث، الذي تميز بتقدم علمي وتقني اكثر صرامة والتزم الانحياز لإنقاذ الذات، في عالم متسلط، منطلقاً من ان نقد الجدل السلبي هو في الوقت ذاته، نقد أيديولوجي يرفض بقوة هذا الاستلاب.

لذلك خلص أدرنو إلى أن الفن كممارسة هو ضرورة على المستوى الأنطولوجي للخروج من أسر العقل الأداتي والعقل التماثلي السائد لان الفن يتضمن خصائص معرفية، فهو مطبوع بأفكار التحرر التي تظهر بوضوح في

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

الأعمال الفنية الراقية وفي الوسيط الذي يربط بين الشكل والمضمون، وهو النظرية، التي تدعم وظيفته النقدية.ولهذا يقول «ان الفن هو مجال الحرية»(Adorno T. , 2001, p. 209)

ان للفن إذاً وظيفة نقدية ثورية، لأنه يبدع عالماً جمالياً جديداً معادلاً لانغلاق الواقع ومواجهته، وكذلك تغييره. ففي المجتمع الصناعي المتقدم تصبح الحياة اليومية أداة سلب للوعي وقمعه، ولذلك فمهمة العمل الفني خلق"فضاء"لإعادة إنتاج الوعي الاجتماعي وتثويره ومنحه طاقة رفض جديدة ليتجاوز بها ما يفرضه المجتمع الاستهلاكي من سلع مغرية زائدة عن اللزوم، وبذلك يستعيد العقل قابليته على الحلم والتحليق في فضاءات غير محدودة، وهو فضاء التخيل الذي يقود الى إدراك الهوية المستلبة للواقع، وتشكيل موقف فكري سالب جديد.

وبهذا فإن العمل الفني يشكل في الحقيقة الوسيلة الأخيرة الممكنة لحماية الوعي ومقاومة الاستلاب وإعادة اكتشاف قوة المقاومة الفنية، كما تظهر في الفنون وفي الموسيقى على وجه الخصوص، التي تمنح الفن الحس المعاصر برفضها الواقع من أجل إعادة إنتاجه وتغييره وإبداع"الفن الأصيل الذي يحمل إمكان هدم ما هو قائم ويعد دوماً بالسعادة"، ويمثل جميع أنواع الإبداع الفني وليس التشكيلي وحده، الذي يتشبه بكل ما هو راهن وساخن ومغترب ويتطلب الجدة والتفرد والدينامية والتنافر، لأن الطابع المميز للتجربة الفنية هو المغايرة لما يجرى في الواقع (الحيدري، 2013).

وفي الأخير، فان ادورنو لا يرى هناك إمكانية لتحرير الفرد من التسلط والهيمنة، لا في ظهور جماعات معارضة جديدة، ولا في التحرر الجنسي، وإنما رأى هذه الإمكانية بالأحرى في عمل الفنان الأصيل الذي يواجه الواقع المعطى ويطمح الى ما يكون. وعلى هذا، فإن الفن الأصيل يمتلك قوة غلبة لدرجة يضعه أدورنو في مواجهة العلم الذي يعكس الواقع الموجود فحسب، فيما يمثل الفن الأصيل شكلا أعلى من أشكال المعرفة، وسعيا متجها إلى المستقبل وراء الحق.

3. خاتمة:

إن الفلسفة بوصفها تفكيرا تحليليا نقديا ومبدعا مدعوة مرة أخرى إلى المساهمة في تأمل ووعي المشكلات الجديدة المتسارعة و المتجددة التي ما فتئت ينتجها و يراكمها العقل الأداتي و التي لم يعرف لها الإنسان نظيرا عبر تاريخه البعيد.

وقد لعب ادورنو دورا بارزا في تعميق البحوث الفلسفية والجمالية ، حيث توجه إلى نمط آخر من العقل يتباين كلياً عن نمط العقل الأدائي والمتمثل في العقل الجمالي والفني الذي سيحرر الإنسان من السيطرة والقهر ويتحقق بالتالي الوعد بالسعادة. وعليه فإن استعادة العقل لبعده الجمالي واسترجاعه لبعده التحرري، المنبعث من الأعمال الفنية والجمالية يُمكِّن – حسب أدورنو – "أن ينتشل الإنسان المعاصر من كل أشكال السيطرة ومن الاغتراب والتشيؤ وغيرها، التي أصبحت تحاصره من كل جانب في ظل تحكم العقل الأداتي.

ومن هنا يمكننا ان نستخلص جملة من النتائج ومن أهمها:

- جعلت النزعة الوضعية من العلم والتقنية الأداتين الكفيلتين بمفردهما على إحداث التغيير الاجتماعي، وخلق سعادة الإنسان، متجاهلين دور الفلسفة والعلوم الاجتماعية في تحقيق هذه المهمة، الأمر الذي دفع رواد مدرسة فرانكفورت الى التأكيد على ضرورة إعادة الاعتبار لدور الفلسفة من خلال ربطها بالحياة الاجتماعية، لتصبح فلسفة اجتماعية تُعنى بالحياة الاجتماعية للأفراد، أي ربط النظرية بالممارسة.
- تحولت وسائل الإعلام المختلفة كالسينما والتليفزيون والإذاعة في المجتمعات الغربية المعاصرة إلى أدوات للسيطرة ، حيث تُمارس بواسطتها الأنظمة السياسية في المجتمعات الرأسمالية ضغطا لانتهاك حرية الأفراد بجميع صورها خاصة منها حرية التعبير، بل صارت هذه الوسائل تعمل على المحافظة على صيرورة هذا النظام الرأسمالي. وبهذا الشكل تكون الثقافة بكل مظاهرها قد أبعدت عن دورها الأساسي في نشر الوعي السياسي والاجتماعي للأفراد، والكشف عن زيف الأنظمة السياسية والاقتصادية بفقدانها للقدرة النقدية.
- لقد بذلت مدرسة فرانكفورت عامة والفيلسوف ادورنو خاصة جهودا معتبرة في تأسيس مبدأ المساءلة النقدية لواقع المجتمعات الأوربية الغربية حيث طرح تساؤلات عديدة تمحورت في جملتها حول هذا الوضع اللاإنساني الذي وصلت إليه الإنسانية ككل. وبدأ في الشروع في عملية البحث ، معتمدا في ذلك على المنهج النقدي كآلية ضرورية للكشف عن مكامن الخلل في واقع المجتمعات الغربية.
- لقد تبيّن للفيلسوف ادورنو بأن الأزمة هي أزمة عقل، فبعد ان تكفل فلاسفة الأنوار بتنفيذ مهمة العقل الانواري في تحقيق حرية الانسان من القيود التي هيمنت على عقله و خاصة في العصور الوسطى، حدث عكس ذلك ، حيث هيمن هذا العقل على الطبيعة ، و لم يقف عند هذا الحد، بل أصبح هذا العقل أداة للسيطرة على الإنسان، وأفرز عن مظاهر الاستغلال والاغتراب والتشيؤ نتيجة هيمنة العقلانية الأداتية ففقد الفرد داخل المجتمع الغربي كرامته،

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

وحريته، بل إنسانيته ليتحول إلى مجرد شيء لا يختلف عن أشياء الطبيعة، فالعقل الأنواري أصبح عقلا أداتيا بامتياز. ومن هنا يدعو الى الاستثمار في الفن والجمال للخروج من الانتكاسات التيعصفت بالعقل الغربي.

- نتيجة لهذا الانحراف في مسار العقل، والذي أدى إلى انحراف مشروع التنوير ككل عن الأهداف السامية التي وجد أصلا من أجلها، وجد فلاسفة فرانكفورت في جيلها الأول أنفسهم أمام ضرورة التدخل لإنقاذ الوضع الإنساني، وعلى هذا الأساس قام المشروع الفلسفي والاجتماعي لمدرسة فرانكفورت.وبالأخص مشروع ادورنو.
- إذا كان الجيل الأول للمدرسة إشتغل على الماركسية وعلى قمع الحضارة الغربية وإتخذ موقفا سلبيا من العقلانية الأداتية التي أنتجها التقنية وكذا النزعة الوضعانية، وساهم في بلورت المشاريع الفلسفية الجديدة للجيل الثاني والثالث للمدرسة ،فان الجيل الثاني وعلى رأسهم يورغن هابرماس أستطاع أن يضمد الجراح ويؤسس لوئام إجتماعي بإمكانه أن يخلص الفلسفة من إنسداد الأفق الذي شكلته العقلانية الأداتية وكسر الحواجز التي تمنع من قيام حوار بين اطراف الجماعة الواحدة.

- **الإحالات والمراجع:**

1. آلان تورين. (1997). نقد الحداثة، تر: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة (المصري) بشراكة مع المشروع القومي
2. امال موهوب. (2017). القيمة الاخلاقية من منظور طه عبد الرحمن. *مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية* (30).
3. *أيوب البوشعيبي www.rqiim.com/ayoubelbouchaib* (28 اكتوبر, 2019). تاريخ الاسترداد 15 نوفمبر 2021.
4. ابراهيم الحيدري. (14 افريل, 2013). *https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=354350* . تاريخ الاسترداد 19 موفمبر, 2021
5. توم بوتوروم. (2004). *مدرسة فرانكفورت*. طرابلس: دار اويا للطباعة والنشر.
6. جون ليشته. (2008). *خمسون مفكرا معاصرا من البنيوية الى ما بعد الحداثة*.تر:فاتن البستاني. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
7. حسن مصدق. (2005). يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب ، ط1.ص304
8. حسن حنفي وآخرون.(د.ت). فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت.ص65
9. رونيه ديكارت. (2000). *مقال في المنهج*.تر: محمود محمد الخضيري . مكتبة الاسرة . القاهرة.
10. ستيلفن اريك برور. (2016). *النظرية النقدية مقدمة قصيرة جدا* . تر:سارة عادل. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة
11. عبد الرحمن طه. (1997). *العمل الديني وتجديد العقل*. المغرب: المركز الثقافي العربي.
12. عبد الغفار مكاوي. (2005). *النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت*.حوليات كلية الآداب .جامعة الكويت.
13. عمر بوفتاس. (2012). *الاخلاقيات التطبيقية ومسالة القيم*. المغرب: الرابطة المحمدية للعلماء.
14. فيل سليتر. (2000). *مدرسة فرانكفورت (نشأتها ومغزاها)*.تر:كلف خليل. القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة.
15. كابرا فريجوف. (2008). *شبكة الحياة:فهم علمي جديد للمنظومة الحية*. دمشق.
16. كمال بومنير. (2010). *النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوركهايمر الى اكسل هونيث*. بيروت: منشورات الاختلاف.الجزائر
17. كمال بومنير. (2010). *جدل العقلانية في النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت*.منشورات الاختلاف. الجزائر.
18. كمال بومنير وآخرون. (2005). *تيودور ادورنو من النقد الى الاستيطيقا*. دار الامان .المغرب.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

19. ماكس هوركهايمر وتيودور ادورنو. (2006). *جدل التنوير*. تر:جورج كتورة.دار الكتاب الجديدة .القاهرة.
20. محسن الخوني. (2009). *التنوير والنقد*.دار الحوار للنشر والتوزيع . سوريا.
21. محمد شوقي الزين. (2008). *ازاحات فكرية (مقاربات في الحداثة والمثقف)*. الجزائر: منشورات الاختلاف.
22. محمد عبد الفتاح بدوي. (2007). *فلسفة العلوم:العلم ومستقبل الانسان*.دار قباء الحديثة . القاهرة.
23. مصطفى كيحل. (2018). *مدخل الى قضايا الفلسفة التطبيقية*. الجزائر: منشورات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية.

24-Theodor Adorno .(2004) .*Aesthetic Theory*) .Robert Hullot -Kentor (،London.
25-Theodor Adorno .(2001) .*The Culture Industry* .london: Routledge; $ {number}nd édition.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014